فوكس حلب

العدد الثامن، ١٨ آذار ٢٠١٦

لذلك كان سيقتلنا ص ٤

المظاهرات تحتل الشوارع ص٦

هكذا [illegible] حلب [illegible] ص ٤

رسالة التحرير ص ٣

فيتشر

لذلك كان سيقتلنا ص ٤

المظاهرات تحتل الشوارع ولا مسيرات مؤيدة ص ٦

الثابت والمتحول في الثورة السورية ... ص ٨

ثقافة وناس

شبكة أمان سوريا ص. ١٢

"في الثورة انتصر الجميع وعدت وحدي خاسرا" ص. ١٧

ميدان وسياسة

روسيا تدافع عن صورتها لا الأسد. ص ١٤

الديموقراطية وحقوق الانسان ص ٢٠

صحة

التهاب الكبد الوبائي (أبو صفار)

ص ٢٢

هدنة تكشف مآسينا

كانت أمهاتنا في حلب تنتظرن هذه الهدنة بفارغ الصبر. ماذا يعني أن صاروخاً لن يسقط علينا اليوم، وأن بإمكاننا الاجتماع واللقاء خارج المنزل دون خوف من قصف هنا أو اشتباك هناك؟ إنها حياتنا تعود الينا.

٥ سنوات مرت على الثورة، وأقل قليلاً على حرب حلب، بقينا خلالها نعيش أزمات ومجازر متواصلة، والعالم يتفرج علينا بلا كلل، لكنه ربما ملّ منا. في هذا العدد، مواضيع عن الذكرى الخامسة للثورة، وخصوصاً التظاهرات الحاشدة بعد الحرب، والموقف الروسي المفاجئ بالانسحاب.

وحلب، فور بدء الهدنة، عادت إلى زخم الثورة بتظاهرات سلمية جددت تفاؤل المدينة. وكأن المدينة المدمرة عادت إلى الحياة بعد طول غياب في الملاجئ ومخيمات التهجير. للمرة الأولى منذ فترة طويلة، استقبلت عائلات زواراً من أصدقاء وأقارب.

أعادت تظاهرات حلب الأمل مجدداً لسكانها بأن إعمار ما تهدم وعودة الحياة الطبيعية ليست بالبعيدة، لو حصل السلام وطالت الهدنة. لكن الرسالة الأهم التي بعثتها التظاهرات للنظام وغيره من المنظمات الشمولية، بأن لا الدمار ولا الخوف ولا التهجير والقتل والتعذيب، قادرون على اطفاء شعلة الحرية التي أطلقتها ثورة بات عمرها اليوم ٥ سنوات.

أسرة التحرير

رئيس التحرير
تيم علي

Taimali.focus@gmail.com

مدير التحرير
آدم يوسف،
adam.joseph.sy@gmail.com

كاتب مساهم
مصطفى أبو شمس

كاتب مساهم
رعد أطلي

مصطفى حسين

مراسل ميداني
اسماعيل عبد الرحمن

عبدو خضر

مراسلة
ناي

لمراسلة المجلة
Focusaleppo@gmail.com

لذلك كان سيقتلنا

يتنهّد "وسيم" عميقاً، يبدأُ نفَسُهُ بالاضطراب؛ فيحاول جاهداً تنظيم شهيقه وزفيره، بينما عيناه تلتمعان وتدوران كأنّهما شريطُ سينمائي يستعرض ما سُجِّل.

قبل ثلاث سنوات من الآن، حدث موقفٌ مريع تعرفنا خلاله على وسيم أكثر، فقد سمعنا صراخاً من الشقة التي بجانبنا في المركز الإعلامي الذي كنا نقيم فيه بحلب، كان صراخاً مشبعاً بالترجي والاستغاثة، وعلى الفور دخلنا الشقة فوجدنا "وسيم" منكباً على أحد أصدقائنا، السكين كانت قريبة من عنقه، بينما "الضحية" كان ممسكاً بيده وهو يحاول إبعادها،

"وسيم" الطيب الجميل الذي نعرفه جيداً كان يحاول قتله!

"وسيم" الطيب الجميل الذي نعرفه جيداً كان يحاول قتله!

أسرع أحدنا وأخذ السكين منه، وقبل أن نتمكّن من الحديث معه، وجدنا أنّ جسد "وسيم" انكمش على نفسه وخرّ يرتجف ويرتعد من الخوف ويهذي "لا لا تضربوني .. يا سيدي والله ما عملت شي"، ثم بكى وكأنّه هو الذي كان الضحية.
صباح اليوم التالي أخبرناه بما فعله، جُنّ جنونُه بدايةً، وبعدها صار يضحك ظانّاً أنها مؤامرة تُحاكُ ضدَّه من أجل انتزاع ثمن علبة "بيبسي" منه، وحينما تأمل قسمات وجهنا الجادة والتي لم تكن تحمل أي عبث، صمت ودارات عيناه قليلاً ثم قال إنه لا يتذكر شيئاً مما حدث!

"وسيم" أصبح عنصراً خطراً منذ هذه الحادثة، لو لم يكنْ صديقنا مستيقظاً لكان قد فارق روحه، لذا كان لا بُدّ من الاحتراس، فقمنا بإخفاء السكاكين من المطبخ، وتعاملنا مع هذه المشكلة على أنها حدث عرضي.

الحالة هذه لم تكنْ تنتابه إلا في ظروف متقاطعة ومتباينة، إنّه يستيقظ من نومه ويبدأ بلعب دور "القاتل" وهو في حالة إغماء تام، كان هذا سراً لم نستطع اكتشافه، ولم نعرف الأسباب النفسية التي تدفعه للقيام بهذا الأمر.

حدث مرةً أن رافق "وسيم" عدداً من عناصر داعش إلى إحدى قرى ريف حلب الجنوبي، داعش كانت حديثة العهد في حلب ولم يكن مضى على تشكلها إلا ثلاثة أشهر، حينها عاد من رحلته حاملاً مقطع فيديو لذبح شخصَيْن اتهمهما داعش بأنهما "شبيحة" وذبحهما على مرأى من عيني وسيم الذي كان ممسكاً بكاميرته يصوّر ما يشاهده.
في تلك الليلة، عاودت وسيم الحالة ذاتها، صديقان قد تمكنا من إيقافه وتقييده، وبعد لحظات انهار باكياً وخائفاً يستجدي العون من "سيّده"، كان في حالة يُرثى لها فعلاً، إنّك لا تستطيع لدى رؤيتك إياه إلا أن تسامحه وربما تبكي معه حتى وإن كنتَ الشخص المستهدف في القتل.

صباح اليوم التالي، جلستُ معه وطلبتُ أن يحدّثني عمّا يشعر به عندما يكون بمفرده، وعن الكوابيس التي تراوده في الليل، صمتَ أولاً، ثم قال لي أيضاً إنه لا يتذكر شيئاً، قلتُ له: "حتى سيّدك الذي تناشده بألا يؤذيك أكثر؟؟"، لكنّه لم يردّ، بعد فترة طويلة من الصمت بيننا، حيث عيناه كانتا تدوران وتلتمعان، والتنهدات تسبقه قبل أن يحاول نطق أيّة كلمة، قال لي: "انسجنت أيام المظاهرات بالمخابرات الجوية، وكانوا .. كانوا يعذبوني كتير، متت لمرات عديدة تحت التعذيب .. ما عرفت شلون لهلق فيني أتنفس"، "ايه .. كمّل"، لم يتابع، واتّجه بعيداً عني.

في ما بعد عرفْتُ أنّ أهله في الفترات الأولى من إطلاق سراحه اضطُرّوا إلى حبسه في غرفة كي لا يقتل نفسه، بعد أن حاول ذلك بوسائل عديدة، ثم استعانوا بالمشايخ كي يقرؤوا عليه القرآن، وأخرجوه في نزهات عديدة كي يروّح عن نفسه، واصطحبوه إلى الصلاة، فربما كانت الطقوس الإيمانية ومواجهة الطبيعة هي الحل الأمثل لعلاجه، هذا قد خفّف عنه قليلاً، لكنّ فعل القتل قد ارتدّ على الآخرين، فهو ربما يرى في الآخرين شبح المحقق، لذلك يسعى إلى قتله بشتى الطرق.

إنهم في الأفرع الأمنية إذاً لا يكتفون بالتعذيب، إنما يحوّلون ضحاياهم إلى قنابل موقوتة قد تنفجر في أي لحظة وتردي آخرين، ثم يتركونهم معذبين طوال حياتهم.

قبل أسابيع قليلة، شاهدتُ وسيم في تركيا مصادفةً، كان بصحبة أصدقائه الذين لم أعرف منهم إلا واحداً، جلسنا في مقهى ما، وتحدثنا عن عمله الجديد، وعن أشياء تخص اليوميات في المنافي، شتيمةٌ بذيئةٌ وجهها أحد الجالسين معنا على الطاولة لصديق له، فما كان من الآخر إلا أن رد عليه بمزاح ثقيل : "ما بدك تتهذب شوي ولاه؟

يعني ضروري نخليك تنام شي يوم ببيت وسيم منشان تتربى !!".

هو ما يزال يعاني إذاً !

مصطفى حسين

المظاهرات تحتل الشوارع و لا مسيرات مؤيدة

تصوير عبد الرحمن اسماعيل

تماما كما في 2011 يتواصل الناشطون ويجتمعون طيلة الاسبوع ليبلغ نشاطهم ذروته مساء الخميس ليحددوا المكان الذي تنطلق منه المظاهرة ظهيرة الجمعة.

أساليب الدعوة والتواصل لم تختلف أيضا , حيث تتم في مجموعات مغلقة وبشكل سري رغم سريان الهدنة بين النظام و المعارضة , خوفا من استهداف النظام للمظاهرة حسب قول الناشط المدني شامل الأحمد : "بعد خمس سنوات استهدفنا فيها النظام بشتى أنواع الأسلحة وخان كل العهود بحجة الإرهاب , لا يمكننا الوثوق بانه لن يستهدفنا خلال الهدنة ويبرر ذلك بشريط مزيف أو صورة لاحد عناصر الجيش الحر مدعيا انه يستهدف الإرهاب" , و كان النظام قد استهدف حي السكري يوم الجمعة 10/3/2016 قرب مكان المظاهرة كما استهدف مدينة الاتارب خلال المظاهرة أيضا.

المظاهرات تتصدر الاخبار مجددا:

عادت المظاهرات بشكل ملحوظ الى شوارع سوريا عامة و حلب خاصة بعد سريان الهدنة بين النظام و المعارضة في 27/2/2016و عادت صورها لتتصدر المحطات والصحف العالمية، حيث وجد الثوار المتنفس والوقت في ظل الهدنة للعودة الى الشارع حسب قول الناشط منذر عتقي : "اضطر كثير من الثوار الى حمل السلاح للدفاع عن نفسه أولاً وعن الثورة ثانيا , كما انشغل الكثير في مجالات الإنقاذ والاسعاف فسنحت الهدنة للثوار ببعض الوقت للعودة للتظاهر والمطالبة باسقاط النظام سلميا كما بدأنا" .

التشبيح يستمر لكن جواً:

الهتافات و المطالب التي يحملها المتظاهرين لم تتغير كثيرا باستثناء إضافة اسم تنظيم داعش الى جانب الأسد في هتافات التنديد، الا ان الثوار يفتقدون كثير من أجواء المظاهرات الأولى , "الاعداد اليوم اقل فمعظم أصدقائنا في تلك المظاهرات اما شهيد او معتقل وبعضهم هاجر البلاد، احن الى تلك الأيام والى التظاهر في المناطق التي يسيطر عليها النظام اليوم و خاصة جامعة حلب" يقول عبدالفتاح الشيخ احد خريجي جامعة حلب، الغائب الأبرز عن هذه المظاهرات كانت مجموعات "الشبيحة" حسب قول الشيخ عمر: "الاختلاف الأهم هو غياب الشبيحة عن أرض المظاهرات إلا أن فعل التشبيح لازال موجوداً في الجو عبر طائرات النظام وهو ما يخيف الكثيرين و يمنعهم من التظاهر".

المتظاهرون يصرون على إسقاط النظام ورسائل للمجتمع الدولي:

إسقاط الأسد و نظامه كان المطلب الرئيسي في كل المظاهرات التي حملت رسائل مختلفة للنظام وحلفائه و العالم بشكل عام , وبحسب ما قال منذر عتقي الناشط في مدينة حلب : "اردنا أن يعلم النظام و حلفاؤه بأن سنوات القتل لن تخفض سقف مطالبنا الى القبول بوقف القصف بدلا من اسقاطه , وهي رسالة للمجتمع الدولي الذي يحاول تصوير ما يجري في سوريا على أنه حرب طائفية وأن الثوار هم مجموعات من المتطرفين " وأضاف منذر بأن "الثورة مستمرة ولن تتوقف حتى اسقاط النظام".

مؤيدي النظام لم يردوا هذه المرة:

مناطق سيطرة النظام بدت هادئة خالية من أي حراك، حيث غابت مسيرات التأييد للنظام عن شوارعها منذ فترة طويلة، بسبب الاستياء العام من النظام و تصرفات الشبيحة بحسب عبدالرحمن مشعل المشرف السابق على صفحة "المحتلة نيوز" على فيس بوك و التي تنقل اخبار مناطق سيطرة النظام حيث قال : "لم يعد النظام قادرا على تلبية احتياجات سكان مناطقه خاصة بعد سيطرة داعش على طريق خناصر و استرجاعه من قبل النظام عدة مرات , إضافة إلى سوق الشباب للخطوط الأولى بعد اعتقالهم على الحواجز من قبل الشبيحة الذين زادت انتهاكاتهم بحق المدنيين بالفترة الأخيرة".

كما منعت الإجراءات الأمنية المعارضون المقيمون في مناطق النظام من تنفيذ أي نشاط مع اقتراب عيد الثورة وفق قول مشعل : "تواصلت مع أصدقائي المعارضين هناك لكن الوضع الأمني لم يسمح بتنفيذ أي من النشاطات المخطط لها كالرسم على الجدران او تعليق علم الثورة". في ذكرى السنة الخامسة على الثورة يصر السوريون على سليمة ثورتهم وعلى مطالبهم بالحرية , بينما يصر النظام و حلفاؤه على قمع هذه الثورة ووصف المتظاهرين المعارضين له بالمتطرفين و الإرهابيين , دون أي تدخل حقيقي من المجتمع الدولي يسعى الى وقف القتل وتحقيق تطلعات السوريين .

محمود عبد الرحمن

الثابت والمتحول في الثورة السورية

تصوير عبد الرحمن اسماعيل

يتصدر تقويم العالم في الخامس عشر من آذار الذكرى الخامسة للثورة السورية التي لم تعد تخص السوريين فحسب، وإنما باتت الشغل الشاغل للجزء الأكبر من العالم.

شهدت الثورة خلال سنواتها الخمس العديد من التغييرات التي تبدلت فيها المواقف من درجة الصفر حتى درجة المئة وثمانين على مختلف المستويات والأصعدة، وكانت تلك السنوات الخمس كفيلة بالمنعطفات الحاسمة التي دفعت بالوصول إلى تلك التناقضات، وقد يتصدر تلك المتغيرات على المستوى السياسي مقدار التعاطي مع العملية التفاوضية مع النظام، فقد انطلقت الثورة السورية على وهج النار التي أشعلها جسد البوعزيزي في كامل المنطقة العربية، وعلى صوت القذافي الذي كان يستجدي معذبيه ويطالبهم بالرحمة التي ضن بها عليهم طيلة فترة حكمه الدموية الطويلة، فأشرق الأمل في قلب السوريين وانتفضوا للكرامة التي لم يتخاذلوا يوماً في النضال من أجلها مالئين سجون النظام طيلة عهده وشاغلين مشانقه العديدة، وجاهزين لمواجهة همجيته ووحشيته منذ مجازر حماه ودمشق وحلب وغيرها إلى اليوم الذي انطلقوا فيه في ثورتهم معلنين أن الشعب السوري لن يذل بعد هذه اللحظة، وبعد أن ملأ الثوار الشوارع وصدحوا بحناجرهم ليعلو صوتهم فوق أزيز الرصاص كان لا بد من جسد سياسي يعبر عن تلك المطالب ويؤطرها ببرنامج سياسي يجعل منها خطة عمل لإنتاج العقد الاجتماعي الجديد، وجاء المجلس الوطني يعبر عن أمل الثوار، والذي لم يكتسب كيان سياسي إلى اليوم ما اكتسبه من شرعية تمثيلية للثوار في بداية تشكيله، حيث خرجت مظاهرات عارمة في مختلف المحافظات السورية في يوم الجمعة ٧ تشرين الأول 2011 تحت مسمى "جمعة المجلس الوطني يمثلني"، وحاول المجلس الوطني حينها أن يتماشى مع مطالب الشارع فتبعه لاهثاً

ينادي بمطالبه في الوقت الذي عجز عنه في تأطيرها بالبرنامج السياسي القادر على تنفيذه، لكنه أعلن أنه غير قابل للتفاوض مع النظام بأي شكل من الأشكال، وأن الثورة ماضية حتى تكفل تحقيق هدفها الرئيس في إسقاط كافة أركانه، ولم يربط هذه المقولة بالحراك الدبلوماسي والسياسي وحتى الاجتماعي على المستوى المحلي اللازم لتحقيق ذلك الهدف، ولم يكن عنده تلك الرؤية لكيفية العمل على ذلك، كما أنه لم يدرس أدواته وقدراته التي تمكنه من اتخاذ هكذا موقف، وإنما قال ذلك نزولاً عند رغبة الشارع، ذلك الشارع الذي تطلع إليه على أنه جسد قائد للثورة وممثل لها، فتفاجأ به يلهث وراءه مستجدياً إياه تابعاً عاجزاً عن القيادة، وبدأت شعبية ذلك المجلس تتناقص تدريجياً حتى بات تهميشه واستبداله بالائتلاف الوطني حينها أمراً دولياً خالصاُ لا علاقة للثوار وعموم الشعب السوري به بعد أن يأس من ذلك العجز المدوي، ولم يأت الائتلاف الوطني بأحسن مما كان عليه المجلس الوطني، لكنه شكل منعطفاً مختلفاً في الثورة السورية على المستوى السياسي عندما قبل فيما سمي الحل السياسي في مؤتمر جنيف الأول في 30 حزيران من عام 2012 الذي نص على حكومة انتقالية دون حضور وفود ممثلة للنظام السوري حينها والمعارضة، وإنما اقتصر المؤتمر على دول مجموعة العمل من أجل سوريا، وكانت حينها المعارضة ما زالت مصممة على عدم التفاوض مع النظام السوري وعلى رأسه بشار الأسد، وكانت كلما انخفضت نسبة الثقة والتواصل بين الشارع والقوى السياسية المعارضة، ازدادت تلك المعارضة المشتتة تقبلاً للحل التفاوضي، ليأتي جنيف 2 في نهاية 2014 ويشكل أول عملية تفاوضية بين النظام والمعارضة السورية، ومن ثم تم تجميد العمل السياسي حول الثورة السورية بشكل أو بآخر حتى بداية العام الجاري. وتأتي ذكرى الثورة هذه الأيام في ظل مماطلة النظام وتصريحاته في عدم اكتراثه في حضور المؤتمر وإصرار المعارضة على حضوره مشكّلة تغيراً في حده الأقصى في النظرة للعملية التفاوضية. لمست أيضاً عملية التفاوض تغيراً على مستوى الشارع الثوري الذي كان رافضاً تماماً لمنطق المفاوضات في بدايات الثورة في حين يقبل به الآن على أساس مجموعة رئيسية من المطالب على رأسها عدم وجود الأسد في السلطة في فترة الحكم الانتقالي. طرأ تغير كذلك على القبول بشخصيات كان لها دور سابقاً في المنظومة الديكتاتورية وانشقت عنها، الأمر الذي كان مرفوضاً تماماً في المراحل السابقة، بينما يترأس هيئة التفاوض الحالية رئيس الوزراء المنشق عن النظام في حين يكون الناطق الرسمي وزير الثقافة في حكومة سابقة تحت ظل الأسد، بل على العكس هذا أعطاهم نقاطاً إضافية لدى الشارع حول الخبرة في العمل السياسي بعد أن يأس من فشل السياسيين السابقين الذين تصدوا للموقف، بينما حقق هؤلاء بعض النجاح في إعلانهم تمسكهم بثوابت معينة للشارع الثوري، (ونتحدث هنا بعيداً عن مدى ذاتية أو موضوعية الأمور التي أدت لنجاح هذا وفشل ذاك) وبذلك يكون العمل السياسي بعنوانه العريض قد اتخذ في الثورة منحىً مغايراً تماماً لما كان عليه في بدايتها...

على المستوى الميداني شهدت الساحة الثورية ضمن رقعتها الأصيلة في الداخل السوري أيضاً العديد من التغيرات، فقد بدأت الثورة سلمية نادى بها مدنيون عزل من مختلف أنحاء سوريا ومختلف أطيافها يطالبون بالحرية والعدالة والكرامة، ولجور ذلك النظام واستخدامه القتل والدم معبراً عن علاقته التاريخية مع الشعب، انشق العديد من الضباط الذين احتاجوا لما يحميهم، وحمل العديد من المدنيين السلاح دفاعاً عن أبنائهم وعائلاتهم ومدنهم وقراهم التي قرر النظام الانتقام منها لإصرارها على تلمس طريق الحياة الكريمة، وكان شعار الدفاع عن النفس الذي لا يمكن أن يتحقق إلا برحيل النظام هو ما يمنح ذلك السلاح شرعيته.

في السنة الثانية للثورة بدأت لعنة السلطة والقوة التي يمنحها السلاح – والتي ليست حكراً على التجربة السورية دون غيرها من تجارب الشعوب – بدأت تلك اللعنة تدب في أنحاء الجسد الثوري، لتتمايز في صيف 2012 العناصر المسلحة ضمن مجموعات مختلفة على أساس مناطقي أو عرقي يضاف إلى ذلك التمايز العقائدي، ليستتبعها في السنة الثالثة ظهور مشاريع مختلفة لتلك المجموعات تصل

لمرحلة التصادم فيما بينها وتحاول أن تفرضها على الأرض، وكان المشروع الأكثر فجاجة مشروع مايسمى "تنظيم الدولة" الذي شهد حرباً داخلية قبل ذلك أدت إلى تمايز عناصره عن جبهة النصرة ليشكلوا مشروعهم في إعلان دولة الخلافة، محاربين كل الخارجين عن إطار ذلك المشروع، وكذلك تشكلت مشاريع فئوية تحاول أن تجعل من نفسها مثالاً يحتذى مثل مؤسسة التوحيد والجبهة الإسلامية ومشروع أمة، لكن لم يكتب لها النجاح لأنها في الشق الرئيسي لم تحقق الهدف الأول في إسقاط النظام وأدت إلى خلافات بينية بين عناصر الجيش الحر وباتوا جيوشاً ودولاً، إلى مرحلة بات اسم الجيش الحر فيها خلال منتصف 2013 وحتى نهايات 2014 شيئاً أشبه بالتهمة لصاحبه، كما لم يعد علم الثورة في تلك المرحلة إلا راية نادرة في ساحة الرايات المتصارعة، ولم تؤدِ تلك المشاريع لتحقيق نجاحات تكسبها شرعيتها وتكسبها حواضن شعبية حقيقية، فعادت تتراجع أمام أهداف الثورة الرئيسية في الحرية والعدالة للجميع، وعاد علم الثورة للظهور تدريجياً منذ بدايات عام 2015 ليعود الممثل الرئيسي للثورة والثوار، ورجع بريق اسم الجيش الحر يلمع في عيون الثائرين , كما حدث تغيير أيضاً في النظرة للعناصر المقاتلة الوافدة على سوريا والتي كانت في بدايات الثورة مصدر ترحيب عند الكثيرين، في حين اليوم بات الجمهور الأكبر يحسون بعبءٍ ما حول تلك المجموعات التي تحمل مشروعاً خاصاً بها بعيدة عن المطالب الرئيسية للثورة السورية، وأدى ذلك إلى تحول حتى في المنحى العقائدي لبعض الكتائب المقاتلة مثل حركة "أحرار الشام " التي تحولت من "الجهادية السلفية" إلى "مشروع أمة" إلى "ثورة شعب" لتعترف في المرحلة الأخيرة عبر تصريحات قاداتها في دفاعهم عن رفع علم الثورة في المظاهرات الأخيرة من الشهر الماضي وبدايات شهر آذار ضد من حاول إنزاله وقمع تلك المظاهرات، لتعترف بأن الشعب هو الأول والأخير المخول بتقرير مصيره ومصير دولته, وعلى جانب آخر فإن العملية التفاوضية الآن تضم في الفريق المفاوض ممثلين عن المجموعات المقاتلة على الأرض الذين منحوا قوة للمفاوض وشرعية سياسية لأنفسهم بعد أن كانت الثورة في بدايتها تشهد طلاقاً ثورياً بين الطرفين...

على المستوى الدولي والإقليمي فإن الثورة السورية أدت إلى مزج الأوراق في العلاقات الدولية في العالم بطريقة مشوِشة حتى لكبرى الدول , في بداية الثورة كانت شأناً سورياً بحتاً له ارتداداته الإقليمية والدولية والتي دأب المجتمع الدولي على احتوائها، وكان النظام السوري في بداية الثورة هو المستأسد ضد شعب أعزل من المفروض أنه شعبه، فأعمل القتل والتعذيب والخطف فيهم دون طائل، بل كان يقفز متفادياً سقوطاً ليقع في سقوط آخر حتى سقط في السلة الإيرانية كما أراد نظام الملالي، وتحول من حليف استراتيجي موسوم بالتبعية لإيران لطرف ممثلٍ لاحتلال دولة أجنبية ينفذ ما تريده في الإقليم المحتل، ولكن ولعجز الإيرانيين عن حمايته رغم كل ما قدموه فإنه استعان من الرمضاء بالنار، فقدمت روسيا حامية للمصالح الأمريكية قبل كل شيء، مطبقة حالة من الاحتلال أشد وطأة وصلت إلى وسم النظام السوري بأنه ذيل كلب غير قادر على التحرك خارج الفضاء الروسي، في حين شكلت أزمة اللاجئين في أوروبا تحدياً للقادة الأوروبيين ليس على المستوى الإنساني فحسب، بل على مستوى العلاقات الداخلية بين دول الاتحاد، وتحولت المشكلة التي أفرزها صمت أوروبا تجاه جرائم الأسد إلى مشكلة أوروبية داخلية تهدد وحدة الاتحاد الأوروبي، وتحولت الثورة السورية خلال السنوات الخمس من ثورة محلية يحاول المجتمع الدولي احتواء مفرزاتها والتكسب من خلفها، إلى أزمة عالمية تهدد شكل العلاقات على المستوى الدولي، وخاصة في شكل العلاقات بين الدول الإقليمية التي تستشعر الخطر الأكبر مما يجري في سوريا والقوى الرئيسية في المجتمع الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة التي كانت في بداية الثورة قادرة على إظهار نفسها صديقة وداعمة للثورة السورية، تلك الثورة التي وضعت الأمريكان في مأزق في علاقاتها مع دول حليفة استراتيجياً لها كالسعودية وتركيا، وتمكنت من كشف النقاب عنها كأحد الأعداء الرئيسيين لثوار سوريا، بل وشكلت أزمة داخلية في الولايات المتحدة في صعود نجم المرشح دونالد ترامب، الجمهوري الأحمق حسب ما تصفه الكثير من الصحافة الأمريكية، والذي استفاد من التطرف الذي يمارس على السوريين قبل غيرهم، ومن أزمة اللجوء الأوروبية ليكسب أصواتاً توصله للتنافس على

كرسي الرئاسة رغم تطرفه المعلن واضعاً الولايات المتحدة وجهاً لوجه أمام زيف ادعاءاتها حول أنها الحامي الرئيسي للديمقراطية والتعددية والتنوع في العالم...

كثير من المتغيرات حدثت في الثورة السورية أو أدت إليها وصلت إلى مرحلة التناقض كما أسلفنا، إلا أن هناك ثابتاً وحيداً لم يتبدل، ثابت غير قابل أصلاً للتبدل، متعلق بالروح، وبالأصالة، وبالضمير، وبالحلم، وبالحقيقة ، إنها الثورة روح الشعب الذي يغير ولا يتغير.

بدأت الثورة في سوريا بمظاهرات سلمية راحت تتسع شيئاً فشيئاً لتعم كافة البلاد، ثورة سلمية طامحة حالمة بسوريا الآمنة وسوريا العادلة وسوريا الحرة للجميع، ارتفع علم الاستقلال فيها معبراً عن رحلة تحررية جديدة للشعب السوري، وملأت الشوارع أصداء السوريين الذي نادوا بالحرية والكرامة صفاً واحداً يداً بيد، وفي معمعة السلاح وأزيز الرصاص لم يعد من الممكن أن تسمع صوت الثائر الحقيقي، ذلك البسيط الذي ألهاه عن مشواره وحلمه دفن شهيد أو إطعام رضيع أو علاج مصاب، ذلك الذي ما زال يسكن البيت المدمر أو المحاصر أو المرصود بقناصٍ ما ينتظره أن يعبر من غرفة لغرفة ليقتله بتهمة التنقل في منزله ، اختفى هذا السوري القح في تلك اللوحة الكبيرة، وظنه الجميع إما أنه مات أو في دربه للموت، لكنه ما إن شعر بلحظة سلام، ما إن تذكر نفسه وتفرغ لها، نفض عن كتفيه غبار الرماد الذي خلفه دمار منزله فوقه، ومسح عن يديه ووجهه دماء شهدائه الذي دفنهم للتو، ثم حمل علم ثورته عالياً وخرج للشارع يصرخ بأعلى صوته ضاحكاً رغم الأسى، متعالياً على جراحه، راقصاً على أنغام حلمه، مواجهاً العالم بعبارته المتجددة "لسا بدنا حرية"، مسقطاً زيف ووهم كل من أراد القضاء عليه، معلناً أن طائر الفينيق المنتفض من تحت الرماد ليس أسطورة، وإنما حقيقة سورية خالصة، مصمماً على ثورته لأنه لا يراها حدثاً تاريخياً كما يراها غيره، وإنما يراها قدراً لشعبه لا بد أن يمر به.

تعيش الثورة السورية عامها الخامس كثيراً من التغيرات على مختلف الأصعدة، إلا أنها أبت إلا أن تظهر للعالم ثابتها الوحيد على أنها مستمرة، ثورة شعب مسالم سيناضل حتى أقصى ما يمكنه ليسقط الاستبداد بمختلف أشكاله، ويحقق الحرية لبلاده تحت ظل الراية الخضراء المرصعة بنجوم التضحية الحمراء.

رعد أطلي

شبكة أمان سوريا

تضافرت جهود بعض النشطاء وعدد من المنظمات الفاعلة والمؤثرة في داخل سوريا وخارجها ممن يعملون لبناء السلم المحلي والوطني في سوريا فأثمرت عن ما يعرف حالياً بـ"شبكة أمان سوريا".

وجدت الشبكة نتيجة جهد بذله القائمين عليها ممن يؤمنون بقيم السلم الاهلي والحرية والانسانية والمصداقية والشفافية وقبول الآخر والعدالة، وهي من صنع أبنائها وهدفها بناء الثقة بين أفراد المجتمع ومكوناته، تعمل شبكة "أمان سوريا" على حل النزاعات وتجنبها وإدارتها بشكل يأتي بأقل الأضرار، وتساهم في تعزيز السلم المحلي في مناطق مختلفة من سوريا، وتنشط هذه الشبكة في حلب وادلب وحماة وجبال اللاذقية وفي ريف دمشق، وتعمل في المخيمات وبلاد اللجوء التي يتواجد فيها السوريون، وذلك بحسب أحد منسقي الشبكة.

احدى تجارب شبكة "امان سوريا" كان في ريف حلب الغربي حيث عملت على ايجاد ما عرف بـ (لجان أمان المجتمعية)، والتي عقدت مؤتمرها التأسيسي في الثاني عشر من شباط العام الحالي، تتكون هذه اللجان من وجهاء القرى والمناطق في ريف حلب الغربي حيث تتألف كل لجنة من (3-5) اشخاص في كل قرية وتم تسميتهم باللجنة الفرعية للقرية, يعمل أفراد هذه اللجنة على حل مشاكل قراهم بالتنسيق والتعاون مع اللجان الاخرى لمساعدتهم في حل المشكلة او المساهمة في التخفيف منها.

وعن اهداف وتوجهات هذه اللجان قال محمد سيد حسن عضو شبكة "أمان سوريا" في ريف حلب بأن "هذه اللجان

تهدف من خلال نشاطاتها الى تعزيز السلم المحلي وفض النزعات والتركيز على القيم الايجابية في المجتمع السوري, وبناء الشراكات المجتمعية مع المنظمات والشخصيات الفاعلة في الداخل السوري". وأضاف محمد أن "هذه اللجان لجان مستقلة لا تتبع لأي جهة حزبية أو حكومية ومؤلفة من شخصيات فاعلة من المجتمع السوري المحلي في المناطق المحررة، تعمل على بناء الثقة بين أفراد المجتمع ومكوناته". وأوضح أيضاً أن "علاقتنا مع المجلس والمنظمات والوجهاء علاقة جيدة، ونعمل على فتح قنوات تواصل مع جميع الهيئات الموجودة من أجل تحقيق الخدمة المجتمعية والنهوض بمجتمعنا المحلي نحو الأفضل". كما أضاف: "لسنا طرفاً منافسً بل طرفاً مشجعاً ومصلحاً".

وعن أعمال "لجان أمان المجتمعية"، فقد قال محمد سيد حسن إن "اللجان عملت مؤخراً على حملات للتوعية حول مفاهيم قبول الآخر وعدم الاقصاء والمشاركة الجماعية، عن طريق النقاشات التي تهدف لطرح المشاكل ووضع الحلول لها بمشاركة فعاليات مؤثرة في كل قرية على حدى".

تنوعت آراء المواطنين في الداخل السوري عن شبكة "أمان سوريا"، قال محمد ياسين أحد سكان الريف الغربي في حلب إنه "طالما أن القائمين عليها والأعضاء كلهم سوريين وأعتقد الغالبية العظمى من الداخل، وبما أنه ليس لها أجندة خاصة في تنفيذ مشروعاتها وليس لها املاءات على شركائها كما يبدو أراها جيدة جداً".

ويذكر أن شبكة "أمان سوريا" قد تأسست منتصف عام 2014 وامتدت نشاطاتها لتشمل اغلب المحافظات السورية في المناطق المحررة وقد اطلقت الشبكة وبالشراكة مع منظمة "للكل" حملة تحت عنوان "منقدر" نكون إيد وحدة في ريف دمشق منطقة خان الشيح، وذلك من خلال نشاط ترفيهي تفاعلي استهدف 120 طفلاً، تأكيداً على دور المنظمات السورية في تعزيز العمل المشترك وذلك بحسب احد العاملين بها.

حمزة اليوسف

روسيا تدافع عن صورتها لا الأسد

أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يوم أمس وبشكل مفاجئ عن بدء سحب معظم قواته الرئيسة من سوريا، اعتباراً من يوم الثلاثاء ١٥ آذار (مارس)، بعد تحقيق معظم الأهداف على حد تعبيره،لكن القرار أثار موجة من الدهشة والإرباك في المواقف الدولية بشكل عام والعربية بشكل خاص.

وخلال اجتماعه بوزير الدفاع الروسي، قال بوتين إن قوات البحرية والقاعدة الجوية الروسية في مدينة طرطوس ستعود للعمل كما كانت قبل التدخل العسكري الأخير. وأضاف أن القوات الروسية الموجودة في سوريا حققت الجزء الاكبر من أهدافها مشيراً إلى أنها أوجدت ظروفاُ ملائمة للتمهيد لعملية السلام. وطلب الرئيس الروسي من وزير الخارجية سيرغي لافروف تكثيف الدور الروسي في عملية السلام السوري.

الانسحاب الذي يتزامن مع عيد الثورة ومع اجتماعات جنيف، سيضعف بلا شك حكومة الأسد، ويضعها في مأزق حقيقي بعد الانتصارات التي حققها الجيش السوري والميليشيات المقاتلة معه تحت غطاء جوي روسي. ويضغط الانسحاب الروسي على نظام الأسد للقبول بحل سياسي ستتفق عليه كل من الولايات المتحدة وروسيا، رغم التطمينات التي قالت الأوساط السورية إن الرئيس بوتين كان أعطاها للرئيس الأسد من خلال اتصال هاتفي حيث أبلغه بسحب القوات الروسية

تصوير عبد الرحمن اسماعيل

وأنه تم الاتفاق على ذلك بينه وبين الرئيس الأسد الذي قال إنّ التعاون بين روسيا والقوّات السوريّة أمّن الانتصار ضدّ الإرهاب وأعاد الأمن إلى البلاد. ويقوى موقف المعارضة وحلفائها التي عبرت على لسان سالم المسلط، الناطق باسم الهيئة العليا للمفاوضات بأن المعارضة تريد التحقق من تنفيذ القرار الروسي على الأرض.

ولعل من المبكر التكهن بالأسباب والنتائج التي أثارها هذا القرار المفاجئ الذي اتخذه الرئيس بوتين، وإن كانت تلوح في الافق دلالات على أن الانسحاب الروسي جاء للحفاظ على المصالح الروسية، والنأي بها عن حرب طويلة الأمد ستشهدها المنطقة في حال استمرار الحرب السورية، بالإضافة إلى انقاذ الاقتصاد الروسي الذي شهد مؤخراً تراجعا كبيراً. كما يُعالج الانسحاب التوتر مع الاتحاد الأوروبي الرافض للتدخل العسكري الروسي في سوريا، ويضغط على كل من حكومة الأسد وإيران للقبول بمرحلة انتقالية بعد التصريحات المستفزة التي صدرت عن الحكومة السورية على لسان وزير الخارجية وليد المعلم/ ورئيس الوفد المفاوض الجعفري التي استبعدت فدرلة سوريا. وقالت إن الأسد "خط أحمر"، وأن الحديث عن المرحلة الانتقالية لا يندرج في ورقة العمل التي حملها الوفد السوري إلى مفاوضات جنيف.

علينا أن ننتظر ما تتمخض عنه اجتماعات جنيف التي بدأت في 15 الشهر الحالي، وقال فيها دي مستورا إن الحرب هي البديل في حال لم تتوصل الأطراف المشاركة إلى حل سياسي، مشدداً على أنه سيحيل الملف السوري إلى مجلس الأمن لو حدث ذلك.

لا يمكن في حال من الأحوال أن تضع روسيا نفسها في مواجهة حرب برية كان قد بدأ التحضير لها فعلياً في السعودية وتركيا وبموافقة إيران. وتوافقت مصالح طهران هذه المرة مع تركيا لمواجهة خطر القضية الكردية، وللعودة إلى الملف السوري بقوة بعد تهميش الروس للدور الإيراني وإقصائهم سياسياً عن الملف السوري.

وكان لافروف شدد على "ضرورة أن يتخذ مبعوث الأمم المتحدة إلى سوريا دي مستورا قراراً بإشراك الأكراد في محادثات السلام"، وهم استطاعوا عبر المساعدات الأمريكية في البداية والدعم الجوي الروسي، السيطرة على ما يقارب 10 بالمئة من مساحة سوريا.

ولعل الموقف الروسي الأخير عزز الخلاف مع ايران. فروسيا قلقة من التحالف الأمريكي-الإيراني الذي يدار في الخفاء، وأطلقت فيه واشنطن يد طهران في البلدان المجاورة كسوريا والعراق والبحرين واليمن. وبعد تسوية الملف النووي الايراني، سعت روسيا إلى الحد من النفوذ الإيراني في القضية السورية وجعله ثانوياً، وتقليص الدور السياسي لطهران في المفاوضات، وخصوصاً بعد التدخل العسكري الروسي في سوريا.

الخلاف الروسي الإيراني تجلى واضحاً في تصريحات الرئيس الإيراني روحاني الذي قال إن بلاده "لا تقبل بتقسيم سوريا"، وذلك في أول رد مباشر على اقتراح روسيا قبل أيام إقامة اتحاد فيدرالي في سوريا. ظهر حينها بوضوح غياب التنسيق بين حلفاء الماضي.

روسيا التي تريد الحفاظ على موطئ قدم لها في الشرق الأوسط وحماية مصالحها وقواعدها العسكرية لا تعتبر من أولوياتها الحفاظ على الأسد رئيساً لسوريا، بل هي معنية بالحفاظ على نظام الأسد – معه أو بدونه – لضمان هذه المصالح. وهذا ما يبرر إبقاء الروس على قواعدهم العسكرية في حميميم وطرطوس ومنظومة الدفاع الجوي المتطورة على الأراضي السورية.

وبحسب الصحف الروسية، خرج بوتين بـ"انتصار" تمثل بكسر عزلة روسيا الأخيرة وانفتاحها على المجتمع الدولي واتفاقها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك تكون موسكو استعادت قوتها ووجودها على الساحة الدولية. كما حافظ بوتين على صورته أمام الراي العام في روسيا.

تركيا لم يصدر عنها حتى الآن موقفاً رسمياً في ما يتعلق بقرار الانسحاب المفاجئ الذي أصدره بوتين، لكنها من أكثر المستفيدين، إذ يمهد لاستعادة العلاقات الحيدة بين موسكو وأنقرة في وقت قريب من جهة، ويمثل انتصاراً للتحالف التركي السعودي وإنهاء للقضية الكردية التي اعتبرتها تركيا تهديداً لأمنها القومي.

مصطفى أبو شمس

”في الثورة انتصر الجميع وعدت وحدي خاسراً“

يُعَدّ الشاعر حسن إبراهيم الحسن، من أهم الشعراء السوريين الذين تناولوا موضوع الحرب والثورة بطريقة حرفية عالية، وبرؤية مختلفة، حيث تناول موضوع الحراك الثوري، والحرب في ما بعد من زاوية إنسانية عالية، جعلته أهمّ الشعراء السوريين الذين تناولوا الوجع السوري بأدق تفاصيله شِعْراً.

حسن المولود في إحدى قرى الغوطة الشرقية والناشئ في مدينة حلب، حصل على العديد من الجوائز خلال العامين الأخيرين، كان أهمهما جائزة دبي، وجائزة "الطيب صالح"، وصدر له مجموعتان شعريتان "غامض مثل الحياة وواضح كالموت" و "خريف الأوسمة"، وكان حيّه "مساكن هنانو" الذي كان يقطنه حاضراً في مجموعتيه الشعريتين. ولعل الحديث عن هذا الشاعر ـ الذي تناول شعره كبار النقاد العرب ـ لا ينتهي، فشعره هو الذي يتكلم عنه.

I

في الثورةِ انتصرَ الجميعُ
و عدّتُ وحدي خاسراً -
طفلٌ بلا أبوينِ يهتفُ في مظاهرةِ الصباحْ

.

طفلٌ ..
بزهرةِ ياسمين
يسدَّ فوَّهَةَ السلاحْ

*

II

أهديتُهُ كرةً ..
بلا قدمين عادَ
- تقولُ سيّدةٌ لعمّالِ الإغاثةِ -
لا أريدُ حذاءَ طفلٍ ، أو كُرَةْ

.

هوَ لا يحبُّ العيدَ
منذُ المجزرةْ .....

*

III

ما بينَ نهدٍ خائفٍ ..
و فمٍ يجرِّبُ أولَ الأسنانْ

.

كانَ الحليبُ ..
نبوَّةَ امرأةٍ تروِّضُ وحشنا الإنسانْ

.

أمُّ الشهيدِ تقولُ لامرأةٍ :
إذنْ .. من أيِّ وحشٍ يرضعُ الضدّانْ

*

IV

طفلُ الشهيدِ ..
ببضعِ " ليراتٍ " يقايضُ معدناً صدئاً
و يحلمُ بالمزيدِ من الشظايا إذْ تهبُّ الطائراتْ

.

لَوِ قبلَ يومِ العيدِ تقصفنا – يقول ..
حقيبةً قد اشتري لشقيقتي ..
أو ربَّما " غزلَ البناتْ "

*

V

أمٌّ تُهَدهِدُ طفلها ..
بيدينِ راعشتين
تمسحُ عن مراياه الرذاذا

,

و الطفل يهذي
مثلَ جروٍ خائفٍ :
أمّي ..
لماذا الموت يكرهنا ..
لماذا ؟

.

الطائراتُ تمرُّ مسرعةً
فيركضُ ..
كي يؤثِّثَ من أصابعها ملاذا

*

VI

طفلٌ ..
تقشِّرُهُ المجاعةُ في الحصارِ ،
و ترتديهِ الأرصفةْ

.

يهذي :
إلهي ..
لو أموت !
الموت نافذةُ الجياعِ على الحياةِ المترفةْ

.

خذني إلى فردوسكَ العالي إلهي ..
كي أشمَّ الأرغفةْ !

*

VII

صدعٌ على المرآة ؛
حالي ما أرى ،
أم حالَها ؟

.

أم أنّهُ قبحُ الحقيقةِ ،
إذْ تقشِّرُ – كلّما اشتدَّ الحصارُ على الجياعِ -
ذئابُ إنسانيتي أوحالَها

.

شكراً لمن صنعَ المجاعةَ
كي تُقبِّلَ كفَ قاتِلِها الضحيَّةُ ،
كي تقولَ لهُ : (نَعَم) !
شكراً لمن أوحى لها ...

*

VIII

في الثورةِ انتصرَ الجميعُ
و عدّتُ وحدي خاسراً ! !

الديموقراطية وحقوق الانسان

يضع الجابري معالجتَه لقضيتَيْ "الديموقراطية وحقوق الإنسان"، مسترجعاً في هذا الكتاب العديدَ من المفاهيم حولهما منذ بداياتهما في الحضارات السابقة حتّى التطوّر إلى الشكل النهائي في الفكر الأوروبي الحديث، ويعمل في تحليله على مقاربة هذا الفكر بما يقابله في الفكر الإسلامي القديم.

يبتدئُ الجابري حديثَه عن الديموقراطية وحاجة الإنسان إليها في كلّ العصور، مبيناً أنّ مضمونها لن يجدَه الباحث في الموروث الغربي "اليوناني والروماني" ولا في الموروث الإسلامي "الشورى"، فهل الديموقراطية هي حقيقة "حكم الشعب نفسه بنفسه"؟؟ ـ الذي هو معناها اليوناني ـ، يقول المؤلف "إنّ حكم الشعب نفسه بنفسه لا يمكن أن يكونَ له مجال للتطبيق إلا في إحدى المدن الفاضلة، وقد حلم به متخيلوها لتكونَ ملجأً لهم عندما لم يجدوا موضعاً لهم في العالم الواقع لتطبيق آرائهم ومُثُلهم، وعند الرومان في العصور الوسطى كانت تأتي بهذا المعنى عند الحالمين بمجتمع لا يُقسّم فيه أفراد الشعب إلى سادة وعبيد".

وتعني الديموقراطية، بحسب "الجابري"، في العصر الحديث الانتخاب وصندوق الاقتراع حيث يجب أن يُعطى هذا الحق لجميع أفراد الشعب.

ثم ينتقل الجابري إلى تفسير العلاقة بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، ويخلص إلى القول بأنّه لا يمكن للديمقراطية الاجتماعية أن تتحقق دون الديموقراطية السياسية، وأنّ هذه الأخيرة هي وسيلة للأولى، وهي أيضاً هدف في ذاتها.

تحليل الموروث الإسلامي

يعترض البعض حول بعض الأحكام الفقهية الإسلامية بسبب منافاتها لمبدأ الحرية، كالحكم تجاه المرتد والأحكام التي تخص المرأة في الميراث والشهادة وغيرها، أما الجابري فكان ردّه معتمداً التحليل الموضوعي، فقد بدأه بالإشارة إلى أنّ مفهوم الحرية اللغوي يختلف بتقدم العصر، ثم لحقه بإشارة أخرى وهي أنّ الشريعة الإسلامية كليات وجزئيات، والأصل في الحكم الصادر في الجزئي أن يكون تطبيقاً للمبدأ الكلّي، والإسلام ـ حسب الجابري ـ يقر مبدأ الحرية في المجالات كافة، والمرجع هو القرآن: "إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبينَ أن يحملْنَها وأشفقْنَ منها وحملها الإنسان" ، فاختار الإنسان بكامل حريته حمل هذه الأمانة.

ولعلاقة هذه القضية بحرية العقيدة، فقد أورد الجابري العديد من الآيات القرآنية التي تحدد حرية الاعتقاد، منها: "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، فهذه الآية وغيرها من آيات تحدّد حرية الإنسان في الإيمان، أما حكم "الردة" فهو في آية: " ومن يرتددْ منكم عن دينه فيمتْ وهو كافر فأولئك حُبطتْ أعمالهم" وأيضاً في: " ومن كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم" فهنا حكم المرتد هو لعنة الله وغضب منه إضافة للعقوبة الأخروية.

أمّا عن موقف الإسلام تجاه المرأة وحقوقها في الحياة العامة والخاصة، فالإسلام يقرر كحُكْم عام المساواة بين الرجل والمرأة، كقول الله: "إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم".

وعن حقوق المرأة يقف الجابري عند الإرث ليورد الآيات التي تنص على الحكم فيه، كقوله: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثلُ حظ الأنثيين" وقبل أن يفسّر حكم القرآن في إرث المرأة، يصف المؤلف حال المجتمعات العربية آنَ نزول الآية التي يحكمها النظام القبلي، وإنّ الزواج في هذه المجتمعات لم يكن علاقة رجل بامرأة بل كان "مصاهرة" أي علاقة بين قبيلة الزوج وقبيلة الزوجة، ففي هذه الحال يجد التبرير العقلي لهذه المسألة، وهي الحفاظ على أموال القبيلة كي لا تتبدد عند زواج البنات، وكذلك في الطلاق وتعدد الزوجات، فالإسلام لا يوجب تعدد الزوجات ولا الطلاق، فقد كانت هاتان الظاهرتان سائدتين قبل الإسلام ، فلما جاء الإسلام وضع شروطاً لهما تقترب من المنع أكثر من الإطلاق، لذا فقد اشترط في تعدد الزوجات العدل: " فإن خفْتُم ألا تعدلوا فواحدة" وفي آية أخرى: " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصْتُم" .

ويختتم الجابري كتابه بالدعوة إلى الاهتمام بالتنمية البشرية في الوطن العربي والعالم الإسلامي، والتي يرى وجوب قيامها على تنمية التفكير في حقوق الإنسان كما يقرها القرآن والأحاديث النبوية، ويقول "إنّ هذه الحقوق، كحق الحياة ـ أولاً ـ وكحق التمتع بها، وحرية الاعتقاد والمعرفة، وفي الاختلاف وفي الشورى والمساواة والعدل إضافة إلى حقوق المستضعفين، هي الحقوق الأساسية التي من دون توافرها وتمتع الناس بها لا يمكن تطبيق الحدود الشرعية تطبيقاً لا لبسَ فيه".

في هذه الظروف التي ينقسم فيها السوريون إلى تحزبات فكرية عديدة، بعضها يصل إلى التطرف، نجد أنّ من الضروري علينا تناول وتداول هذاالكتاب للاطلاع على قراءات وأفكار جديدة نساهم فيها ببناء المجتمع والدولة التي كثيراً ما حلمنا بها.

مصطفى حسين

تصوير جلال المامو

صحة

التهاب الكبد الوبائي (أبو صفار)

يعدُّ التهاب الكبد A أو "أبو صفار" من الأمراض المعدية التي انتشرت في الآونة الأخيرة في المناطق السورية نتيجة انعدام وسائل التعقيم، إذ يُعدُّ الماءُ الملوّثُ أهمَّ أسباب انتشار هذا الفيروس. الالتهاب الكبدي A مرض فيروسي يصيب الكبد ويمكن أن يسبب أعراضاً مرضية تتراوح بين البسيطة والوخيمة. يسبب مرض الالتهاب الكبدي A تلوث الأغذية أو المياه ببراز شخص مصاب بعدوى المرض، وترتبط أسباب الإصابة بالمرض ارتباطاً وثيقاً بالمياه غير المأمونة وتردي قواعد النظافة الشخصية.

أعراض الإصابة

تظهر الأعراض عند الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 6 سنوات بشكل طفيف قد يصل إلى المعتدل في حالات قليلة، فيما تتطور الأعراض عند الأطفال الأكبر سناً والمراهقين والبالغين، وتكون أقوى وتشمل:

• أعراض تشبه أعراض الأنفلونزا (الحمى والتعب وآلام في الجسم)

• آلام في البطن

• البراز فاتح اللون

• البول الداكن

• فقدان الشهية

• فقدان الوزن بدون سبب

• اليرقان (صفار العين و الجلد)

وعادة ما تظهر الأعراض بعد 15-50 يوم من بعد الإصابة بالفيروس.

في حالات نادرة يمكن أن يؤدي التهاب الكبد A إلى فشل الكبد الحاد، وهو الذي يظهر بكثرة في كبار السن والاشخاص المصابين بالفعل بمرض الكبد المزمن.

كيفية العلاج

لا يوجد علاج محدد ضد الالتهاب الكبدي A، وقد يتّسم الشفاء من أعراض الإصابة بعدواه بوتيرة بطيئة ويستغرق عدة أسابيع أو أشهر، ويهدف العلاج منه إلى الحفاظ على راحة المريض وتمتعه بتوازن تغذوي مستقر، بوسائل منها التعويض عمّا فقده من سوائل بسبب التقيؤ والإسهال.

- يعطى للمريض مجموعة من الفيتامينات المنشطة للخمائر الكبدية " ليفورت " أو " ارتيبيلين " للمساعدة في التخفيف من أعراض المرض.

-شرب الكثير من الماء

نصائح لمنع التهاب الكبد A

- إعطاء الاميونوجلوبيولين (immunoglobulin) قبل أسبوعين من التعرض للفيروس يعطي مناعة قصيرة المدى ضده.

- تجنب المياه الملوثة و تناول المياه المعبأة عند السفر لأماكن ينتشر فيها الفيروس

-ممارسة قواعد النظافة والصحة العامة .

-الحرص على غسل اليدين بالماء الدافئ والصابون لمدة بين 10-15 ثانية لتجنب انتشار المواد البرازية بعد استخدام المرحاض وقبل تحضير أو تناول الطعام أو الشراب .

- تجنب مشاركة أدوات الطعام أو الشراب مع الأشخاص الآخرين.

- تجنب مشاركة أدوات العناية الشخصية كفرشاة الأسنان وأدوات الحلاقة مع الآخرين.

يصاب معظم الأطفال (بنسبة 90%) بالالتهاب الكبدي A قبل بلوغ سن العاشرة في البلدان التي تسوء فيها الظروف الصحية وقواعد النظافة الشخصية، ولا تظهر على المصابين بالمرض في مرحلة الطفولة أي أعراض بيّنة، ونادراً ما تحدث حالات وبائية بالمرض لأن الأطفال الأكبر سناً والبالغين محصنون ضده عموماً، وتكون معدلات ظهور أعراض المرض في هذه المناطق منخفضة وقلّما تندلع فيها فاشياته.

وفي حديث مع "فوكس حلب"، قال أحد الأطباء في المدينة "إن المياه الملوثة ساهمت في انتشار الفيروس بكثرة في المناطق المحررة نظراً لانعدام التعقيم الذي كان يجب أن يحدث لمرة واحدة كل ست أشهر على الأقل، ونظراً لانقطاع المياه فإنّ التلوث الحادث وانعدام النظافة الشخصية نتيجة انقطاع المياه ساهم بازدياد حالات العدوى"

رأي الطبيب

كما ويقول الطبيب "إن الأدوية المختصة بالتهاب الكبد A غير متوافرة ونادرة الوجود، ونطلب من المعنيين تأمين اللقاحات الضرورية للحد من انتشار وتحوله إلى وباء". ويضيف الطبيب: "نظراً لعدم توافر خزانات كبيرة تتجمع فيها المياه لتعقيمها قبل وصولها إلى المنازل فإن أمر تعقيمها سيكون مستحيلاً، لذلك على السكان تعقيم المياه في البيوت من خلال غليها ثم تبريدها، أو من خلال مواد التعقيم التي تقوم المؤسسات الإغاثية بتوزيعها والتي تقضي على الفيروسات والبكتيريا".

وفي حديث مع طبيب مخبري أكّد أنّ "هناك ما يقارب 20 إصابة يومياً من حالات الإصابة بالتهاب الكبد A في مدينة حلب، وأن النسبة في ازدياد إن لم يتمّ وضع حد لها".

مصطفى أبو شمس

تصوير عبد الرحمن اسماعيل